**الوكـــــواك**

(1)

ظلت أمّه في كل عيد إضحى تجمع له من الأقرباء سبعة ألسنة ليأكلها على بركة الله مع الأمل أن تحلّ تلك الألسنة عقدة لسانه ولكن وبعد أن عادت أعياد عديدة ومضت ولا تجديد استسلمت الأمّ إلى القضاء والقدر راجية فما نفعت تلك الألسنة السبعة لسان ولدها الوكواك بشيء !

(2)

في حي الغبار والشمس وعلى مشارف صحراء الجنوب يخبئ الولد لسانه الثقيل عن الناس فلا يشارك في كلام إذا كان يكتفي بالبسمة مرة وبإشارة الرأس مرة ويضرب الرجل على الأرض تعبيرا عن المكان القريب أو برفع اليد إلى الأمام كتابة عن المكان البعيد وهكذا تعلم الولد الصمت والإنصات واستغنى بقليل الكلام اليسير عن كثيره العسير وآمن أن البلاغة في الايجاز فاستغنى والحمد لله عن الثرثرة وربّ ضارة نافعة !

(3)

وكان ذلك اليوم العظيم يوم الدخول إلى المدرسة فزاد لسان الولد ثقلا على ثقل وها هو يزحزحه في فمه بين فكيه يمنة ويسرة وأسفل وأعلى فلا يقدر على الراء والظاء والدال وقد يسدّ لسانه عليه الهواء إن هو حاول في الحلق إخراج القاف من الأعماق أما عندما تهم به الباء أو الغاء فإن الدنيا تنسد عليه تماما فلا يفتحها أمامه إلا البكاء يطفئ به جمرة في القلب !

(4)

الولد الذي جلس في الشمس

ونام في المغارات

مازال يجلس في الصمت

ويقف في القلق

ويراقب جدرانا مشققة

وحوافر مظلة

وفوارس مثخنة

وموادج... بلا زغردة !

فالولد حزين حزين

جفت بسمته

كالطين !

(5)

ومع سيلان أعوام العمر بالصبر والعذاب وبالمجاهدة صارت الأبجدية سلسلة على لسانه، نعم أن سيزيف أوصل هذه المرة الصخرة إلى القمة ولم تتدحرج كالعادة نحو السفح فجرى الكلام على لسانه طبعا يدعوه فيستجيب له ولكنه اليوم حينما يسقط حرف من نصه أو حينما تحتجب جريدة من الجرائد أو حينما يمنع كتاب من الكتب فإن تلك الحالة القديمة تعود إليه فيثقل لسانه كما كان وتتعسر الحروف وتضطرب في كلامه حتى يكاد يختنق حينئذ يتأكد أنه ليس وحده الذي لم يستطع إبلاغ صوته... نعم ليس وحده الوكواك؟ !